

## موقف المرأة العربية من الفنون الاسلامية

د/ وديعة عبدالله بوكر

## ملخص البحث:

كان للمرأة العربية قبل الاسلام حق الستر و المحافظة على كرامتها في جميع احوال حياتها الاعتيادية ، فوصلت إلى عرش الملك كالمملكة بلقيس<sup>1</sup> ملكة سبأ في اليمن . قال تعالى " إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)<sup>2</sup> . وقد مارست التجارة و برعت فيها السيدة خديجة بنت خويلد<sup>3</sup> رضي الله عنها زوجة الرسول صلى الله عليه و سلم. واستمراراً لمكان المرأة حفظ لها الاسلام حق التعليم شأنها شأن الرجل حيث تميزت المرأة العربية بالذكاء و الحكمة و الكمال في كثير من الأمور ، فقد قال الرسول صلى الله عليه و سلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم" .. وقد طالبت النساء الرسول صلى الله عليه و سلم بأن يكون لهن جزءاً موفوراً من مجالسته والاستماع لأحاديثه و فهم الدين الاسلامي على الوجه الصحيح . فقلن له " غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك" ، فوعدهن يوماً يلتقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن فكانَ فيما قالَ لَهُنَّ ما مَنُكَّرَ امْرَأَةٌ تُعَدُّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وُلْدِهَا إِلاَّ كَانَ لَهَا جِجَاباً مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَيْنِ قَالَ وَاثْنَيْنِ " . وكانت أول امرأة عرفت الكتابة في عصر النبوة عي الشفاء بنت عبدالله القرشية<sup>4</sup> ... فحضرت النساء مجالس العلم وكانت ملازمة لكبار العلماء وفق الضوابط الاسلامية التي يحتمها الدين. و الأمثلة كثيرة للمرأة المسلمة في الحضارة الاسلامية فقد درسن الفقه و القانون والشريعة الاسلامية واللغة العربية، و تلقين معظم تلك الدروس في المساجد حيث حُصصت لهن أماكن لهن. يفترض البحث أن للمرأة العربية دور كبير في فهم الدين الاسلامي و نشره، و في طلب العلم و في عمارة الأرض من حيث المساهمة في دراسة و تدريس علوم الحضارات المختلفة و من أهمها المحافظة على الفنون الاسلامية و رعايتها، وهدف هذا البحث إلى إبراز عطاء المرأة في الحضارة العربية و الفنون الاسلامية على وجه الخصوص. وتكمن أهميته في توضيح فروع العلوم الكثيرة التي ساهمت فيها المرأة كالطب و الصيدلة ولا يغيب عن أذهاننا دورها الريادي في المساهمة في الحروب و الغزوات. وتكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على دور المرأة في إحداث التوازن على المجتمع العربي خاصة دورها في الفنون الاسلامية . وكانت أهم النتائج هي أن العلوم و الفنون عبارة عن نسيج اسلامي متلاحم ... وأن دور المرأة فيه هو دور اتسم بالأصالة حيث أن المصدر لهما هو الكتاب و السنة.. هنا حققت المرأة العربية دور غير مسبوق لأي امرأة في غيرها من الحضارات.. و من أهم التوصيات هي الحفاظ على تلك المكانة العالية التي حظيت بها المرأة فيما سبق وعدم التهاون في تعزيزها من خلال العمل الجاد وممارسة الفنون الاسلامية ونشرها ثقافةً و منهجاً.

DOI:10.12816/0036930

1 بلقيس كانت ملكة مملكة سبأ الوارد ذكرها في الكتاب المقدس والقرآن ، وفقدت الملكة غير المسماة في النصوص الدينية على الملك سليمان، وفصل رجال الدين والمفسرون والإخباريون في تفاصيل ذلك اللقاء حتى غدت شخصية هذه الملكة مادة خصبة للكتب القصص والروايات، وتعد هذه المرأة مصدر فخر واعتزاز لليمنيين والاثيوبيين.

<sup>2</sup> سورة النمل، آية 23.

<sup>3</sup> خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية، أم المؤمنين وأولى زوجات النبي محمد وأم كل أبناؤه ما عدا ولده إبراهيم، عاشت خديجة مع النبي فترة ما قبل البعثة، وكانت تستشعر نبوة زوجها، فكانت تعتني ببيتها وأبنائها، وتسير قوافلها التجارية، وتوفر للنبي مؤنثته في خلوته عندما كان يعتكف ويتعبد في غار حراء، وعندما أنزل الله وحيه على النبي كانت خديجة أول من صدقته فيما حدث، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي بشره بأنه نبي الأمة، فكانت أول من آمن بالنبي من الرجال والنساء.

<sup>4</sup> أسلمت الشفاء قبل الهجرة فهي من المهاجرات الأوائل وبايعت النبي وقيل أنها كانت من عقلاء النساء وفضلائهن.

**Arab Women and Islamic Art**

Boker Wadiah . Abdulla

**Abstract:** Before Islam, Arab women experienced some rights of dignity and protections in their general lives. For example, the power of queen Balqees the legend of Sabaa in Yamen. According to the history, the wife of Prophet Mohammad, Kadijah was a prosperous business women. Then the message of Islam came and improved women's rights. Islam encourages women to be educated as prophet Mohammad said "Seeking Knowledge is an obligation for every Muslims". Muslims women asked prophet Mohammad to attend his lectures and determine a special day for them so they can learn more about Islam and other fields. saying that: Allah's Messenger, men receive your instructions; kindly allocate at your convenience a day for us also, on which we would come to you and you would teach us what Allah has taught you. He said: You assemble on such and such a day. They assembled and Allah's Messenger came to them and taught them what Allah had taught him and he then said Prophet Mohammad told them: No woman amongst you who sends her three children as her forerunners (in the Hereafter) but they would serve him as a protection against Hell-Fire. A woman said: What about two and two ? Thereupon Allah's said: Even if they are two and two and two. The first women who learned how to write was Alshefaa ALqurashia. Islam encourages women to learn and work in varies of fields within certain requirements. On a more practical level, Muslim women were also engaged in Islamic Art. This research aims to highlight the role of Muslim Women in characterizing the uniqueness of Islamic Art and explores the role of the women in Islamic Art as a creators and as they appear over the centuries in various media of Islamic art.

**Recommendations:** Promote women's high position they had obtained since the past by keep working hard and apply Islamic art and culture in many aspects.

المرأة العربية في المجتمع الجاهلي و المسلم... الحضارة العربية):

لن نلمس الواقع الذي تعيش فيه المرأة العربية الا اذا قمنا بتصنيف مستوى المعيشة و الثقافة و الموارد البشرية كذلك والتطور الذي تعيش فيه.. انتهاء بقياس مستوى الحرية الممنوح لها لمزاولة بعض المهن أو حتى الهوايات كالفن. فالمرأة لها خصائص خلقية و بيولوجية مختلفة عن الرجل تؤهلها لبعض المجالات و تبعدها قسرا عن الأعمال التي لا تناسبها كمرأة ، فالإسلام منحها حقوقها كاملة بما يتناسب مع قدراتها التي خلقها الله عليها .. ولم ينفصها لا مكانة ولا رفعة.. فمساومتها في مجالات الحياة المختلفة و الفن على وجه الخصوص زاده ثراءً ...

وإن ضررنا في أسوأ ما كانت تواجهه المرأة العربية من عادات قومها، نجده الوأد ، كان الآباء يؤدون البنات وهن أحياء في أولى تتسمهن لبشائر الحياة. إلا أن التاريخ يذكر لنا فيمن ذكر، رجل كريم كان يتلمس المرأة التي تعاني من المخاض، فإن جاءت بنت وأراد والدها لها الوأد فداها ببيعير و ناقتين عشراويين، فجاء الاسلام و قد اقتدى بماله أربعمائة وليدة. إنه صعصعة بن ناجية التميمي.

يقول عبدالله عفيفي، في كتابه المرأة العربية في جاهليتها و اسلامها حيث وجه إهداء هذا الكتاب إلى الملكة نازلي<sup>5</sup> مادحاً إيها بأنها ذات العظمة ، حديث الكمال المطلق و الخير الصريح ..مما أسرده في كتابه ، أن المرأة ليست بالخلق الضعيف ، فإن من احتمل ما احتملته في ظلمات التاريخ من عنت وعسف الأب و جور الزوج إلى وقر الحمل و ألم المخاض و سهد الأمومة\_ راضياً مطمئناً\_ لا يكون ضعيفاً. وأنها دعامة الكون لا يزال ناهضاً مكيناً ما نهضت به، فإن هي وهنت دونه ، وتخاذلت عنه ، تهاوت أعمدته، و تصدعت جوانبه .

وكان العرب في جاهليتهم رواد حروب و غارات الا أن تفكير بعضهم في بناته يأبى أحياناً عليهم من الغزو، ومما قاله اسحاق بن خلف<sup>6</sup> في ابنته أميمة..

ولم أجب في الليالي حندس الظلم.  
ذل اليتيمة يجفوها ذوو رحم.  
والموت أكرم نزال على الحرم.  
فيكشف الستر عن لحم على وضم.  
فاضت لرحمة بنتي عبرتي بدم.

لولا أميمة لم أجزع من العدم  
وزادني رغبتني في العيش معرفتي  
تهوى بقائي و أهوى موتها شفقاً  
أحاذر الفقر يوماً أن يلحم بها  
إذا تذكرت بنتي حين تندبني

هذا و قد تجاوزت مكانة المرأة عند العرب إلى ما هو أسمى و أجل، فقد كان حسب الهارب المطلوب أن يعقد رداءه بطنب خبائها فيعود آمناً ليس عليه من سبيل. لذا كانت ساحتها حرماً يفزع إليه الخائفون وبيابه يتدافع العافون، و يهتدي السائرون. ( عبدالله ، 1932م).

وفي ملخص هذا البحث أشرت إلى الملكة بلقيس، ملكة سبأ التي بلغت مبلغاً رائعاً في مفور عقلمها ، حينما جاءها خطاب سليمان " ( إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ )<sup>7</sup>. لم تجزع بأن الخطاب لها لم يكن ممزوجاً بمقدمات الاطراء ، إنما وصفته بـ " ( قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ )<sup>8</sup> ووصفته بالكريم ، قيل أن الخطاب كان محتوماً وقيل رده إلى مرسل الخطاب. قَالَتْ ( يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ )<sup>9</sup>. جمعت كل من يلوذ تحت لوائها و يطيعها.. ولكن ردهم جاء " قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ" 10 قال:

<sup>5</sup> الملكة نازلي (25 يونيو 1894 – 29 مايو 1978)، ملكة مصرية سابقة بوصفها زوجة الملك فؤاد الأول بعد طلاقه من زوجته الأولى الأميرة شويكار . حتى صدور قرار

ملكي بحرمانها من لقب «الملكة الأم» في جلسة مجلس البلاط في 1 أغسطس

<sup>6</sup> إسحاق بن خلف الشاعر المعروف بابن الطبيب من شعراء المعتصم. كان رجلاً شأنه الفتوة ، وكان من أحسن الناس إنشاداً كأنه يتغنى في إنشاده، وكان إذا راجعك الكلام لم تكد تسأم مراجعته لحسن ألفاظه. حبس مرة لجناية جناها، فقال الشعر في السجن وشهر به ثم ترقى في ذلك حتى مدح الملوك وخافه الأشراف.

<sup>7</sup> سورة النمل ، آية 30

<sup>8</sup> سورة النمل ، آية 29

<sup>9</sup> سورة النمل ، آية 32

<sup>10</sup> سورة النمل، آية 33

ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهدا يقول: كانت تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قبول، والقبول بلسانهم: الملك تحت يد كل ملك مائة ألف مقاتل. تركوا لها خيار الحرب والاستعداد لخوضها، و لكنها ذات حكمة و دراية حيث أن ردها لهم " قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ".<sup>11</sup> و أشارت بعد ذلك لهم بأمر فيه اختبار لسليمان " وَأَنْتِي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ".<sup>12</sup> قال ابن جريج، قال: قولها: (وَأَنْتِي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ) قال: ماتني غلام ومائتي جارية. قال ابن جريج: قال مجاهد: قوله: ( بهديّة ) قال: جوار ألبستهن لباس الغلمان، وعلمان ألبستهن لباس الجوّاري. قالت: فإن خلص الجوّاري من الغلمان، وردّ الهدية فإنه نبيّ، وينبغي لنا أن نتبعه. قال ابن جريج، قال مجاهد: فخلص سليمان بعضهم من بعض، ولم يقبل هديتها. وتنتهي قصة تلك المرأة اللببية الأديبة السائسة لأمر دولتها بعد مداوات مع سليمان بالاستسلام و الرضوخ لدين الله.

وإن اسهينا في سرد قصة الملكة بلقيس، فلا يجدر بنا أن ننسى ملكة تدمر الملكة زينب<sup>13</sup> التي أجادت لغات الفرس و الرومان و وأخلاق من يليها من شعوب و قبائل. كانت من أشد الناس بأساً، وأمضاهم عزماً، وأرسخهم في الحروب قدماً.

### مكانة الفن الإسلامي بين الفنون:

لفن الإسلامي شخصيته التي تميزه عن غيره من الفنون الأخرى كالفن الغربي الهندي و الفن الصيني. ولكل من هذه الفنون فلسفة كاملة تختص به. والملفت في الفن الإسلامي هو أنه يتمثل في أشكال مجردة نباتية أو هندسية أطلق عليها اسم ( الرقش العربي) التي يختلط فيها أو يماثلها فن الخط العربي الذي تنوعت أشكال الإبداع فيه حتى قاربت المئة شكل شبه محورة. (عبد شهيّب، 2006م).

و أتفق مع ما أشار له الدكتور عفيف البهنسي والتي أوردتها في بعض الملاحظات التي أخذت على الفن الإسلامي من حيث أنه قد عُرف أن الفن التشكيلي الغربي هو الصورة الوحيدة المشروعة للفن، وأنه فن زخرفي لم يرقى إلى مستوى الصورة الصحيحة للفن، على ما جاء به الفن الإسلامي الى منع التصوير التشخيصي وأفرد مجالاً واسعاً للرقش العربي المجرد. ولكن نراها دعاوى مفندة.. حيث أن ما عمل الغرب على تسييده على الغرب من أن الفن الغربي هو المسيطر على عالم الفنون التشكيلية إلا أننا شاهدنا استقلالية كبيرة للشخصية الفنية فلن يكن الفن العربي هو مقياس الفنون كلها وليس هو الفن العالمي. و الجانب الآخر ما كان يُنظر فيه الى الفن الإسلامي من حيث أنه فن زخرفي طريف قليل الشأن يحتاج إلى رعاية و حفظ، لكن المشاهد أن فنان كيكاسو سعى و تبنى كل توجهات الفن الإسلامي، بل و نشرها. وآخر ما يمكن الذود عنه في هذا المحفل بالنسبة للفن الإسلامي هو منعه للتشخيص التصويري، لكن نجده ما ما منع وجد لنفسه اتجاه آخر هو الرقش و الخط العربي مع ما يحمله من فكر و فلسفة لا تنتهي.. (البهنسي، 1986م).

**وأما طبيعة التحريم في الفنون البصرية الإسلامية:** قال تعالى في سورة الحج آية 30 " فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور". فالتحريم واضح لرسم و تمثيل الكائنات الحية في المساجد. وقال صلى الله عليه و سلم " إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صورة". ولكن نجد الفنان المسلم حور في بعض الرسوم فجردها من الروح فعدلها و قام بتزيينها بأسلوب رمزي. فلم يتجاوز الحدود الشرعية التي حددها له الدين. (فؤاد، 1995م).

<sup>11</sup> سورة النمل، آية 34

<sup>12</sup> سورة النمل، آية 35

<sup>13</sup> اسم زنوبيا الأصلي بالأرامية كان بات زياي، أي بنت زياي. كما عرفت باللاتينية باسم يوليا أوريليا زنوبيا (Julia Aurelia Zenobia) وباللغوية سبتيما زنوبيا، كما عرفها العرب باسم زينب. زعمت زنوبيا أنها ذات أصل بطلمي، مشبهة نفسها بكلويترا. ومن المؤكد أنها اعتنقت اليهودية في وقت ما من حياتها. بينما زعم الطبري أنها كانت من عماليق العرب.

الفنون الإسلامية ، وموقف المرأة منها:

يقول الفنان كاندنسكي<sup>14</sup> " لكل فترة حضارية فنها الخاص بها و هو لا يتكرر البتة". ( حسن آل سعيد، 1944م).

للدین الاسلامي موقف واضح و صريح من شتى فروع الفن ، فلم يستخدمها قرابة لآلهة و لا لأي طقس دين معين، إنما وظفها ضمن أشياء نفعية ، قد ينتهي بعضها الى التذوق الجمالي.. وكره تصوير الأرواح و الشخص لثلا يضاهاون خلق الله بها. ونجده قد انتقى بعض الفنون من الحضارات ولم يشملها جميعها بل كان له موقف الناقد و الفاحص ولا ننفي الجديد فيما أبدعه الفنان المسلم و خاصة في الزخرفة الاسلامية و الشبكات الهندسية القائمة بها. و يكفيه تفرد بالخط العربي زينة و جمالاً.

1. فن الخزف .
2. فن النسيج.
3. فن أشغال المعادن.
4. فن أشغال الزجاج.
5. فن السجاد.
6. فن أشغال الخشب و الحجر و الجص.
7. فن التصوير.
8. فن الفسيفساء.

وقد صوروا على الجدران ومما يشار إليه أن التصوير على الجدران انما اختصت به بلاد اليمن حيث كانوا كثيري أسفار و تنقل، فيرسمون ما يشاهدون، ومنهم من صور على الثياب ، وعلى الستور بل و على الخيام والأقداح والأواني والمصابيح و على سائر الأثاث . ولكل صورة شرح يختص بها .. يفصل الخامة التي تم العمل عليها و تحليل شامل للألوان التي رسموا بها. ( تيمور باشا، بدون).

وإذا خصصنا جانب من هذه الدراسة للتصوير وأثره ، و موقف و تعايش المرأة العربية و المسلمة معه منذ الارهاصات الأولية له. فلم يأت في القرآن ما يدل على تحريم التصوير، أو اباحته وإن ما ورد في بعض الآيات الكريمة ما يشير إلى ما كان لنبي الله سليمان " يعلمون له ما يشاء من محاريب و تمثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات اعملوا آل داود شكرا و قليل من عبادي الشكور".<sup>15</sup> وهناك أحاديث تناولت التصوير و حكمه وأن الرسول أمر بإزالة التماثيل من داخل الكعبة و محوها. و من المؤكد تأثر التصوير الاسلامي بالفنون الأخرى ، كالفن الصيني بشكل واضح، منذ أن دخل التتار في إيران. فرسم المسلمون على الجص وطلاه بالألوان و رسم عدة نقوش تحتوي على عرش الملوك و الحروب و الغزوات. و يظهر تأثرهم بالفن الساساني و الفاطمي و رسوم سامراء. ولكن ما ميز التصوير الاسلامي اكتسابه كل معاني الحياة حيث اشتملت على مشاهد الحياة اليومية. ( ماهر ، 2007م)

وكانت ايران بخاصة مسرحاً للعبقرية الاسلامية في التصوير تقاسمها قبل الاسلام شعبان من الجنس الآري الميديون في الشمال<sup>16</sup> و آل الفرس السلطان وظهرت بينهم عقيدة زرداشت<sup>17</sup> و تقديس النار كرمز للخير و النور ، وظهرت أولى مدارس التصوير الاسلامي في بغداد وكانت المنمنمات هي مجال إبداع فناني العراق الذين غمسون مراقمهم في المنابع الفارسية و خلصوا

<sup>14</sup> فاسيلي كاندنسكي، فنان روسي . أحد أشهر فناني القرن العشرين، اكتشفاته في مجال الفن التجريدي جعلته واحدا من أهم المبتكرين والمجددين في الفن الحديث.

<sup>15</sup> سورة سبأ ، آية 13

<sup>16</sup> الآريون تسمية أطلقت في القرن التاسع عشر على مجموعة من الشعوب الناطقة باللغات الهندية - الأوربية، اعتماداً على وجود قرابة بين تلك اللغات. ولكن المصطلح «آري» Aryan يستخدم اليوم للدلالة خاصة على الفرع الشرقي، أي الهندي - الإيراني من أسرة اللغات الهندية - الأوربية.

<sup>17</sup> زرادشت مؤسس الديانة الزردشتية، وقد عاش في مناطق أذربيجان وكرديستان وإيران الحالية، وظلت تعاليمه وديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة من وسط آسيا إلى موطنه الاصلي إيران حتى ظهور الإسلام.

بمزاج خاص أروعة تصاوير مقامات الحريري<sup>18</sup> للفنان يحي الواسطي<sup>19</sup> ( أبو غازي ، بدون ) . وتعتبر منمنمات ايرانية بالدرجة الأولى نسبة إلى موطنها. ( غوزاليان، 1998م).

أما الآن فالفنون جميعها تعد جزءاً مكملاً لتطور العالم، بما في ذلك العقل و المجتمع و الحضارة، فالدلائل تشير إلى أن الفنون في عصرنا الحالي تميل إلى الارتقاء وإلى التبدل، وهذا التبدل هو الآن ضرورة ملحة. فعلى مدى تاريخ الفن وحيث يقول المفكرين بأن المرأة هي العاطفة فإنها حينما تتحرك تجاه الفن التشكيلي فإننا ننصت جيداً لوقع هذه الحركة، وذلك لنتحكم في الربط بين ما نتوقع و بين ما هو حادث بالفعل. ( وهبة، 2007م). فنحن الآن نتقبل الرمزي، والسريالي، والتجريدي، و التكعبي، و التركيبي ، والاجتماعي ، والمستقبلي، والابجزي، و غير ذلك حتى مما يطرأ على الساحة الفنية، معنى ذلك أننا كمستقبلين لكل هذا الزخم الفني و الكبير بل و متذوقين له ، هذا ما يعكس حقيقة مدى تشبعنا برأيي من الفنون الاسلامية كقاعدة عريضة فهنا من خلالها ما هو الفن .. و اصبحنا أوعية يُصب فيها جميع أنواع الفنون، لكننا نقف و نصفها و تميزها بما يتماشى ولا يتعارض مع قيمة و معنى اكتسبناها من الفنون الاسلامية. ( البسوي، بدون ). ومن أهم سمات الفن الاسلامي هو التغافل عن المنظور، فنلاحظ جميع ما رسمه الفنان المسلم يقع على مستوى واحد. ( رقي، 1998م).

### مشاركات المرأة العربية و رعايتها للفن.

من أقدم الفنون التي مارستها المرأة هي غزل أصواف الأغنام وأوبار الابل، كذلك الضرب على الدفوف و الطبول والصنوج والمزاهر والمزامير وذلك عندما يخرجن لملاقاة بطل قادم من حرب أو من غزو. ونظم الشعر بأنواعه. وكانت غالبية الفنانين الأوائل من الرجال. ولم يكن للمرأة بالمقابل أن تعبر عن موهبتها الفنية أو أن تنتقل من بلد لآخر حتى ترسم أو تتحت أو تزول أي مهنية فنية ، باستثناء أشغال الإبرة و التطريز اليدوي.. وعندما تطورت الفنون لوحظ طلب بعض الفنانين المستشرقين الجلوس في وضع عاري و رسمهن ولكن طلبهم قوبل بالرفض الصريح وذلك لاعتبارات دينية واجتماعية بحتة. و جاءت النقلة الحقيقة حيث افتتحت المعاهد الأوروبية في الجامعات العربية فروع لها، مما شجع بعض السيدات للالتحاق بها. وقد لوحظ في انتاجهن تأثيرهن الواضح بالمدارس الفنية كالتأثيرية و التكعيبية... الخ و هي خلاصة ما تم تدريسه لهن في تلك المعاهد. وبعدها تناولت المرأة العربية عدة قضايا في تجاربها الفنية ، ولم تنجر وراء الصرعات الفنية في الساحات التشكيلية على اختلاف ثقافات... ومن أبرزها ما تعانيه المرأة العربية على وجه العموم وهي قضية العنف الأسري..

وعى المرأة العميق المتميز بانتمائها الى حضارة اسلامية ممتدة سيطر على ابداعها واستجابتها لمجتمعها، عليه نلاحظ براعتها في فن التصوير الاسلامي حيث زوجت بين الزخارف الاسلامية و الخط العربي و داخل فناها بعض المعالجات الفنية و لم يخلو فناها من فلسفة ممزوجة بفكر نافذ في موضوعات اهتمت بها و جعلتها من أولوياتها. فإذا نظرنا لإنتاجية المرأة على وجه الخصوص في كل من مصر و السودان و المغرب العربي ، ففي مصر نجد انتاجها تبلورت في الشخصية المصرية من منظور اجتماعي. حيث أثرت عليهم صياغة البيئة والتراث المحلي والأسواق و المقاهي الشعبية و المساجد. و تأثروا بالفنون الاسلامية ولكن بأساليب الفن التشكيلي المعاصر. فعلى سبيل المثال الفنانة " مارجريت نخلة " ، التي اشتركت في صالون الخريف ومعارض الفنانين الفرنسيين.. أما الفنانة تحية حليم فهي التجربة الحقيقية التي تميزت نفسها عن تجارب الفنانة العربيات فعبرت عن ذاتها ووجدها بكل وضوح وعمق و صدق . أما في السودان فمعظم الأعمال تركزت في اظهار قيم التراث الفني للحضارة العربية والاسلامية بحكم انتمائه الأخلاقي ورؤيته الفلسفية ، ولم يختلف الوضع عن ذلك في كل من الجزائر و تونس و ليبيا الا انهم اهتموا أيضاً بالفنون الصغيرة كالممنمات و الميل الى جوهر الموروث العربي الاسلامي و دعم التوجه نحو الخصوصية القومية. وفيما يلي بعض الأمثلة كدلالات رمزية من بلدان مختلفة عما أسلفنا من بعض مشاركات المرأة العربية للفن و رعايتها له.. ( الربيعي، بدون)

<sup>18</sup> مقامات الحريري هي مقامات أدبية ألفها محمد الحريري البصري ، تعد من أشهر المقامات التي تنتمي إلى فن من فنون الكتابة العربية الذي ابتكره بديع الزمان الهمذاني.  
<sup>19</sup> يحيى بن محمود الواسطي ، رسام وخطاط عربي ولد في بلدة واسط في جنوب العراق بداية القرن الثالث عشر الميلادي . اختط نسخه عام 1237 م ، من مقامات الحريري وزينها بمائة منمنمة من رسومه تعبر عن الخمسين مقامة (قصة). وكان عمله هذا أول عمل في التصوير العربي نعرف اسم مبدعه.

من مصر:

أ. جاذبية سري تشكيلية مصرية وأستاذة في كلية الفنون الجميلة، حصلت على تميز كبير بعرض أعمالها في أكبر المتاحف في فرنسا و أمريكا ، أعمالها حفلت بالحياة الشعبية المصرية القديمة من أهم أعمالها لوحة نشر الغسيل. وتعتبر الفنانة انجي أفلاطون من رائدات الفن المصري الأوائل. كذلك الفنانة مارجريت نخلة. (شاكر، 2003م).



ب. الفنانة التشكيلية رباب نمر

أما في الشمال العراق، و بلاد الشام جاءت كل أنواع الفنون للذود عن بلدانهم المستمرة ثقافياً و اقتصادياً وسياسياً. ففي العراق معظم أعمالهم تمحورت حول تمثيل حياة الفلاحين و البدو الرحل فيما يمكن أن نطلق عليه لوحات الأعراب. ولم يفتهم أبداً العمل على الحرف العربي مع طابع الزخرفة العربية، ولا ننكر أبداً تأثير اللون القوي الواضح في أعمالهم. وتأثرهم بالعمارة القديمة كالأقبية و البيوت التراثية. أما في فلسطين فقد كان الفن تعبيراً لواقع مر وكان فقط تسجيلاً له، فهي مستقاة من مخيمات التشرّد والضياح و الحرمان وقسوة الحياة الاجتماعية.

من العراق:

أ. الفنانة التشكيلية نزيهة سليم والتي انصب جل اهتمامها بالحياة الاجتماعية للمرأة في العراق ، ورسمت تفاصيل الحياة اليومية التي تمارسها المرأة في بيتها وفي حياتها العائلية... تصدرت رسوماتها المتحف العراقي ولن معظمها سُرق أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق في 2003م.



ب. الفنان التشكيلية مديحة عمر، كانت من أوائل المبتعثات للدراسة في إنجلترا وتعتبر من جيل الرواد في العراق الذين اجتهدوا في تثبيت قواعد الفن. أغلب أعمالها زخرفية، اختلط فيها الحرف بالزخرفة.



ج0 الفنانة التشكيلية وداد الأورفلي من أشهر الرسامات المبدعات، استلهمت أعمالها من جمال بغداد القديمة. ولها تولى خاصة في تناولها للرسم حيث توحى للرأي أنه يقرأ إحدى قصص ألف ليلة و ليلة .. والمؤكد أن فنها لم يسلم من السرقة و النهب أثناء الغزو العراقي.



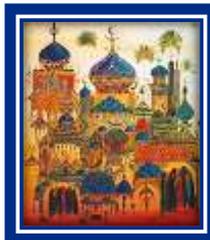
د. الفنانة التشكيلية سعاد العطار وتعتبر أيضاً من جيل الرواد المؤثرين ..معظم لوحاتها انطباعية و جسدت لوحاتها كل معاني المرأة في العطاء و البذل.



هـ. الفنانة التشكيلية ليلى العطار من رواد الفن التشكيلي العراقي ومن رعاته.. توفت أثناء الغزو الأمريكي على العراق.



و. الفنانة التشكيلية بهيجة الحكيم خيالها الفني جدا متسع وظفته في رسوماتها و ما تناقلته الأجيال عنها .. عشقت القباب في الأبنية القديمة .



من فلسطين :

أ. الفنانة التشكيلية عفاف عرفات حصلت على بعثة لدراسة الرسم والتصوير والخزف في اكااديمية في بريطانيا التي تخرجت منها بدرجة بكالوريوس في العام 1957م، وكان مركز عملها في غزة حيث اسست نواة متحف للتراث الشعبي الفلسطيني، اهتمت برسم الحياة الشعبية في فلسطين.

من سوريا :

أ. الفنانة التشكيلية أسماء الفيومي :

من الاردن :

الفنانة حنان الأغا:

من لبنان :

الفنانة مها بيرقدار:



ولا يختلف الوضع في بلدان شبه الجزيرة العربية فالاتجاه لتسجيل مفردات التراث الشعبي و استلهم ما في أحداث التاريخ العربي الاسلامي من صور و قيم و عبر و سير و أمثلة أخلاقية كانت تعبر عن جوهر الانسان العربي.

من السعودية :

أ. صفية بن زقر ، رائدة في الفن التشكيلي .. اشتهرت بتوثيقها في لوحاتها للتراث والمظاهر الاجتماعية والثقافية والمعمارية لمدينة جدة.



### من الكويت

الفنانة شروق أمين.



### من سلطنة عمان :

الفنانة رابحة محمود برزت التشكيلية رابحة كفنانة واقعية، وكانت متأثرة بالأسلوب الانطباعي ، و كان التجريد هو المرفأ الأخير لها ، رسمت بريشتها الحارات القديمة، والوجوه، والشرفات والمنازل. تناولت الكثير من الأعمال ذات الموضوع الواحد. عبرت بدقة عن واقع المرأة العمانية ، و تفاعلت مع قضاياها.



### من قطر :

الفنانة التشكيلية وفيفة سلطان انفردت بحضور العديد من المحافل الدولية والمعارض العالمية التي تستدعي الوجه الثقافي لقطر، كما تم وضعها في قائمة الرواد . فضلاً عن مزاولتها التصميم المعماري والفنون الجميلة على مستويات مختلفة.



### أوجه التوافق في أعمال الفنانات العربيات و المستقاة من الفنون الاسلامية:

1. مخالفة الطبيعة : وهذا ما لمستته من خلال الاطلاع على معظم الأعمال الفنية التي مارستها الفانة العربية ، اتفاقاً منها مع مبادئ الفن الاسلامي.
2. ابتكار أشكال و أشياء جديدة : والتي كان نتاج مخالفة الطبيعة، فنلاحظ تحور الشخوص والهيئات الأدمية الى أشكال غير واقعية.

3. إضفاء قيمة رفيعة على أشياء ليس لها قيمة: نرى في كثير من الأعمال حالة التقشف و العودة للحياة العادية بدون الاسراف في مظاهر الزينة المبالغة فيها و التي نهى عنها الدين الاسلامي.
4. تسطيح الأجسام: وذلك رغبة من الفنان في إذابة الجسم في الخلفية، وقد تتراكب الأجسام مع وحدات زخرفية تعمل على تمويه التجسيم.
5. الوحدة و الترابط بالرغم من تنوع العناصر: فالفنانات العربيات اختلطت رسوماتهن بالكثير من العناصر النباتية و الهندسية و الخطية في مساحات واحدة.
6. توظيف البعد الرمزي للعناصر المستخدمة: وظف الفنان الاسلامي بعض العناصر للدلالة على الديمومة والاستمرارية. ( تاج الدين، 2003م).

### بعض عناصر الفن التي تأثرت بها الفنانات العربيات و المستلهمة من الفن الاسلامي:

1. الخط: ويعد من أبرز العناصر في لوحاتهن التشكيلية حيث تراقص معبراً عن الحركة و الكتلة داخل المساحات المخصصة للزخرفة.
  2. اللون: فالأزرق سيد الألوان الاسلامية والأخضر إلى جانب مساحات محددة من الأحمر والأصفر و البني.
  3. الظل و اللون: وهذا ما تحقق فعلاً في أغلب أعمالهن.
  4. ملامس السطوح: الفن الاسلامي غني جداً بملامس السطوح وذلك ليعطي العمل الفني قيمة جمالية مرتفعة.
  5. الايقاع: سواء في الخط أو تنوع المساحة و الفراغ.
- بالإضافة الى عنصر الزخرفة الاسلامية النباتية والهندسية والتي حفلت بها أعمالهن. ( الصراف، 2004م).

### الخاتمة

بالرغم من عدم توثيق المسيرة الفنية للمرأة العربي في الفنون التشكيلية إلا أنها عندما حضرت أثبتت نفسها بقوة و بتميز و بفرادة حقيقة ، ربما لم يحصل عليها الكثير من الفنانين الرجال عبر مسيرة قد تعد طويلة نوعاً ما. ومما أراه في خاتمة بحثي هذا أن التأخر في الحضور ربما فوت عليها الاشتراك في كثير من المشاركة في القضايا الجدلية التي أجهدت الفنانين الرجال و ضحوا من أجل اثبات آراءهم و أصالة انتمائهم.

في حين أنه لم يفت المرأة العربية من وجهة نظري المشاركة في شتى فروع الفنون التشكيلي فأخذت ضاربة في عمق التاريخ الفني و توثيقه تدوفاً و نقد فنياً تناولته من خلال تحليل اللوحة الفنية والأمثلة على ذلك كثيرة. و برعت في النحت و الخزف و تشكيل المعادن و صياغة المجوهرات وأنتجن الكثير وأقمن معارض فنية رائعة .

### النتائج و التوصيات

#### أولاً: النتائج :

1. واجهت كباحثة نقصاً كبيراً في الدراسات العلمية الموثقة التي تخص المرأة العربية ، و أرى أن ذلك ناتج عن الاهتمام بجانب الرجل فقط و بفته.. فلم ترصد التحركات الفنية في الدول العربية للمرأة الا لاماماً.
2. قد يعد انشغال المرأة بطبيعتها في بناء الحياة والانشغال بتربية النشء عاملاً مبعداً لها عن ممارسة الفنون بشكل أكبر و قد يكون أحد أهم العوامل التي ساهمت عن عدم تركيزها بشكل مماثل للفنان الرجل.
3. لاحظت اهتمام تعلم وممارسة الفنون للمرأة في بعض البلدان العربية وتشجيعها لها بشكل كبير لأنها واجهة حضارية متميزة.
4. وجدت أن للمرأة دور كبير واسهامات قد لا يصل إليها الفنان الرجل ، ومنها تبنيها للقضايا التي تمسها بشكل مباشر .

## ثانياً: التوصيات:

1. العمل على مشاركة السيدات على المزيد من العطاء و ذلك من خلال التشجيع المستمر و الدعم لمشاركتهم في المعارض الفنية المحلية و الدولية.
2. توثيق المسيرة الفنية للمرأة العربية المهتمة بالفن تاريخياً و فنياً.
3. استقطاب المتميزات منهن للساحة التشكيلية تأكيداً على دورهن الذي لا يغفل في التكامل المطلوب لجميع أنواع الفنون.
4. الفنون الاسلامية معين لا ينضب و أساس نستقي منه بقية أنواع الفنون و الممارسات التشكيلية، فهو ركيزة مهمة جداً لنا جيلاً بعد جيل لذا أوصي الاهتمام بتدريسه والتوعية بدور المرأة في الحضارة العربية عامة و دورها الأکید في ابراز الفنون الاسلامية.

## المراجع

- | م   | المؤلف                                  | الكتاب  |
|-----|---|---|
| 1.  | القران الكريم ، سورة النمل ، آية 32- 35 |   |
| 2.  | القرآن الكريم، سورة سبأ، آية 13         |   |
| 3.  | أبو غازي، بدر الدين:                    | "رواد الفن التشكيلي"، مركز الشارقة للإبداع الفكري، سلسلة تصدر برعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الشارقة.                    |
| 4.  | البسيوني، محمود:                        | " الفن في القرن العشرين"، مركز الشارقة للإبداع الفكري، سلسلة تصدر برعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الشارقة.                |
| 5.  | الربيعي، شوكت:                          | " الفن التشكيلي المعاصر"، مركز الشارقة للإبداع الفكري، سلسلة تصدر برعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الشارقة.                |
| 6.  | تاج الدين عفيفي، محمد:                  | " الفن التشكيلي"، سلسلة آفاق الفن، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2003م.   |
| 7.  | تيمور باشا، أحمد :                      | "التصوير عند العرب"، مركز الشارقة للإبداع الفكري، سلسلة تصدر برعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الشارقة.                     |
| 8.  | حسن آل سعيد، شاكر:                      | " الحرية في الفن"، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2، 1994م.  |
| 9.  | حليم الصراف، أمال :                     | " موجز في تاريخ الفن"، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، 2004م.   |
| 10. | شاكر، فؤاد:                             | " حصاد القرن العشرين فنون العصر"، عدد7، الدار المصرية اللبنانية، مصر، القاهرة، 2003م.   |
| 11. | رضا، صالح:                              | " ملامح وقضايا في الفن التشكيلي المعاصر"، مكتبة الأسرة، 2005م.  |
| 12. | رفقي علي ، أحمد:                        | "التذوق و النقد الفني"، المفردات للنشر و التوزيع و الدراسات، الرياض ، 1998م.  |
| 13. | زكي حامد قادوس، عزت:                    | " تاريخ عام الفنون"، دار المعرفة الجامعية منشأة المعارف، القاهرة، 2003م.  |
| 14. | عبد شهيبي، نجم:                         | " موجز في تاريخ الفن"، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، 2006م.   |
| 15. | عفيف ، البهنسي:                         | " الفن الاسلامي"، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، سوريا، دمشق، 1986م.  |
| 16. | عفيفي، عبدالله:                         | " المرأة العربية في جاهليتها و إسلامها"، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1932م.                              |
| 17. | فؤاد أبي حزم، أنور:                     | " الروح الصوفية في جماليات الفن الاسلامي"، لبنان، بيروت، 1995م.   |
| 18. | ل. ت. غوزالان م.م. دياكونوف:            | " المنمنمات الايرانية في مخطوطات الشاه- نامي التاريخية"، منشورات دار علاء الدين، سوريا، دمشق، 1998م.                                  |
| 19. | محمد ، سعد ماهر:                        | " الفنون الاسلامية"، مركز الشارقة للإبداع الفكري، سلسلة تصدر برعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الشارقة.                     |
| 20. | وهبة، فاروق:                            | " حوارات في لغة الشكل"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007م.  |
| 21. | _____:                                  | " مختارات من أعمال الفنانين التشكيليين في دول الخليج"، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، دار المظهر للنشر و الدعاية والاعلان، الرياض. |